(215) اسلوب الكلام في الآية، اسلوب عطف وحنان، وأشبه باعتراض الولى الحميم، على الصديق الوفي، إذا عامل عدوه الغاشم بمرونة ولين، فيقول بلسان الاعتراض: لماذا أذنت له، ولم تقابله بخشونة حتى تعرف عدوك من صديقك، ومن وفي لك ممّن خانك، على أنّه وإن فات النبي معرفة المنافق عن هذا الطريق لكنه لم يفته معرفته من طريق آخر، صرح به القرآن في غير هذا المورد، فإنّ النبي الاَكرم كان يعرف المنافق من الموَمن بطريقين آخرين: 1. كيفية الكلام، ويعبّــر عنه القرآن بلحن القول، وذلك أنّ الخائن مهما أصر على كتمان خيانته، تظهر بوادرها في ثنايا كلامه، قال أمير الموَمنين (عليه السلام) : "ما أضمر أحد شيئاً إلاّ ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه". (1)وفي ذلك يقول سبحانه: (وَلَوْ نَشَاءُ لاَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) (2) 2. التعرّف عليهم بتعليم منه سبحانه قال: (مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُوَْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشاءُ) (3)، والدقة في الآية تفيد بأنّ الله سبحانه يجتبي من رسله من يشاء ويطلعه على الغيب، ويعرف من هذا الطريق الخبيث ويميّزه عن الطيب. وعلى ذلك فلم يفت على النبي الاَكرم شىء وإن فاتته معرفة المنافق من هذا الطريق، ولكنّه وقف عليها من الطريق الآخر أو الطريقين الآخرين. _____ 1 . نهج البلاغة: قسم الحكم، الرقم 26. 2 . محمد: 30. 3 . آل عمران: 179.